أحياناً إلى حيرة القارئ ودهشته مما يقال حبًا وإعجابًا بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهده ، ولنستمع إلى سفيان الثورى حينما يقول [1] : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد » ، وفى معجم الأدباء [2] . « يُروى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نمثّل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم فى الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم ، وكان يقول : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو فى خصّ لا يُشْعَرُ به » .

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلمية الكبيرة وتدينه وزهده ، فإن أستاذه أبا أيوب السختيانى لم يبتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدّر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضى القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ ، كان الخليل يسمع من شيخه مديحًا كثيراً ويلقى منه محبّة خالصة ، لكن ذلك كان يزيده تواضعًا واحترامًا ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس » [3] .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية فى مجالات مختلفة تتلمذ على أيديهم فكوّنوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ( المتوفى عام ١٥٤هـ ) وعن عيسى بن عمر الثقفى ( المتوفى عام ١٤٩هـ ) ، وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السخيتانى وعاصم الأحول والعوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم [4] .

---

(١) معجم الأدباء ١١/ ٧٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) قصة عبقرى ، يوسف العش ، ص١٤ .

(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ١١/ ٧٣ .